

المحاضرة السادسة والعشرون (26) --- اختبار القدم السوداء**★ تعريف اختبار القدم السوداء:**

يتكون هذا الاختبار في مرحلته التجريبية من ثلاثين لوحة، أبقى Corman في الصيغة النهائية على 18 لوحة بقياس (18،13)، تدور كلها حول مغامرات ختير أو خروف القدم السوداء. تبدأ بلوحة تمهيدية مكونة من كوكبة عائلية، لا توحى بأي نزوات محددة ولا تقوم شخصياتها بأي حركة (لوحة محايدة).

إن ميدان استعمال الاختبار واسع، فهو قابل لاستعماله مع الأسوياء الذين يتميزون بمستوى جيد من التكيف الاجتماعي، وكذلك مع الأشخاص الذين يعانون من إشكالات واضطرابات مختلفة، فهو يقدم نتائج قيمة في الحالات التالية (المثلا، 1995، ص. 354؛ بن مجاهد، 2017، ص. 20):

- اضطرابات الطبع والتكيف: (الهروب، السرقة، الجنوح، ...).
- اضطرابات النفس - جسدية: الخلفة، التقيؤ العصبي، سلس الغائط.
- حالات التخلف العقلي الموهم.
- الاضطرابات العصبية.
- الاضطرابات الذهانية.

★ تقنية الاختبار خروف القدم السوداء:

ومن الضروري كذلك تهيئة الطفل للاختبار بأن نضعه في أجواء من الثقة والألفة والاسترخاء فيه ويفترض من الفاحص أن يتحلى بما يس L. Corman بالحياذ الموجب بحيث لا يؤثر على المفحوص ولا يوحى له بأية إجابة، وبحيث تكون نبرة أسئلته كلها محايدة ويصدق على الأجوبة بنفس الطريقة دون أن يقوم إجابة على حساب إجابة أخرى، وعليه أيضا الكلام مع المفحوص بهدوء ودفء وألا يظهر أية دهشة أو استغراب إذا أعطى المفحوص اجوبة غريبة، بل عليه على العكس أن يؤكد له أن الأجوبة على هذا الاختبار كلها جيدة، وإنه لا يوجد إجابات

سيئة وإجابات جيدة كما هو الحال في المدرسة، فالإجابات كلها جيدة (Corman,1982, p. 68).

ثم تليها المرحلة التي يطلب من الطفل تصنيف مجموعة الصور المحبوبة لديه والصور غير المحبوبة بعدها تؤخذ الصور المحبوبة أولاً ونطلب منه اختيار أحب الصور لديه مع ذكر السبب مع الترتيب ثم التماهي لأحد أفراد القصة التي يرويها وهكذا حتى ينهي كل الصور المحبوبة مع التمهيات الخاصة به. ثم يجري نفس العملية مع الصور غير المحبوبة ابتداء من أكره الصور مع التماهي، بن مجاهد، 2017، ص. 22).

بعد ذلك نقوم بطرح الأسئلة التي يس L. Corman بالأسئلة التوليف والتي تحدد عواطف الطفل بالنسبة للشخصيات المختلفة (Corman ,1982, pp. 74, 75):

- أخبرني بشكل جيد عن مغامرات حروف القدم السوداء، لنرى من هو بالنسبة لك الأكثر سعادة في هذه القصة؟ لماذا؟ وهنا نعطيه الفرصة لتوضيح مبرراته.

- من هو بالنسبة لك الأقل سعادة في هذه القصة؟ لماذا؟

- من هو الأكثر لطفاً؟ لماذا؟

- من هو الأقل لطفاً؟ لماذا؟

ثم نقدم في الأخير لوحة الساحرة: (هذه هي الساحرة الطيبة التي بإمكانها أن تحقق لحروف القدم السوداء ثلاث أمنيات... تكهن ما هي؟).

★ المضامين الثابتة في اختبار القدم السوداء (في التحليل النفسي):

1- المعلق (Auge): مضمون سادي بولي إحليلي.

2- القبلة (Baiser): مضمون أوديب.

3- المعركة (Bataille): مضمون سادي فمي للمنافسة الأخوية.

4- العربة (Charette): مضمون سادي مع الرجوع غالباً إلى معاقبة الذات.

5- الأتان (Anesse): مضمون الأم المتبنية أو البديلة.

6- الرحيل (Depart): مضمون الرحيل.

محاضرات في الاختبارات والمقاييس ----- د. بركات عبد الحق

- 7- التردد (Hesitation): مضمون التجاذب أو المنافسة الأخوية أو النفي.
- 8- ذكر الإوز (Jars): مضمون سادي مع رجوع عقابي للذات أو الإخصاء.
- 9- الألعاب القدرة (Jeux sales): مضمون سادي شرطي.
- 10- الليل (nuit): مضمون أوديب مع رؤية غرفة الوالدين.
- 11- الحمل (Portée): مضمون الولادة والمنافسة الأخوية.
- 12- حلم أم (Reve mère): مضامين مثالية الأنا والحب الموضوعي تاب ما يتعلق.
- 13- حلم أب (Reve père): بالجنس أو بالجنس الآخر.
- 14- الرضاعة 1 (Tetée 1): مضمون فمي.
- 15- الرضاعة 2 (Tetée 2): مضمون فمي مع المنافسة الأخوية.
- 16- الحفرة (Trou): مضمون الوحدة والنفي والعقاب.
- 17- الساحرة: هذه الصورة تعرض في آخر الاختبار والمفحوص مدعو لأن يتمنى أربع أمنيات أين القدم السوداء سيطلبها من الساحرة.

★ المضامين الكبرى في اختبار القدم السوداء:

أ- المضامين المرتبطة بمراحل النمو:

- 1- المضامين الفموية: المضامين الفموية هي التي تعبر عما يسميه فرويد بـ "المرحلة الفموية".
- 2- المضامين الشرجية: هي المضامين التي ترتبط بما أطلق عليه التحليل النفسي بـ "مرحلة السادية الشرجية"، وهي المرحلة التي تلي المرحلة الفموية.
- 3- المضامين الجنسية الأوديبية: وهي التي ترتبط بالمرحلة التناسلية وبالموقف الأوديب الذي يعايشه الطفل في سن الثالثة تقريبا يبرز الاختصار (حروف القدم السوداء المرحلة الأوديبية) خصوصا من خلال لوحين هما: "القبلة" حين نرى حروفا صغيرا هو القدم السوداء يراقب بتعابير محايدة الوالدين وهما يتعانقان، أما لوحة "الليل" فهي لوحة تثير هوامات مرتبطة بالمشهد الأول لغرفة الوالدين.

ب- المضامين العدوانية:

- 1- المضامين العدوانية نحو الأهل: ويعبر عنها في الاختبار من خلال لوحتين أساسيتين هما: لوحة المعلق: مع عدوانية سادية شرجية نحو الأهل؛ لوحة الألعاب القذرة: مع عدوانية سادية نحو الأهل، والطريف أن الطفل يستمتع عادة بالتعبير عن مشاعره العدوانية نحو الأهل.
- 2- مضامين العدوانية نحو الإخوة: وفي هذه المضامين تظهر في لوحات أساسية، وفي لوحات اختيارية. واللوحات الأساسية المعبرة عن التنافس الأخوي: الرضاعة1: مع مضمون فمي فاتر؛ المعركة: مع مضمون فمي سادي.

ج- المضامين الصراعية المتعلقة التجاذب بين التبعية والاستقلالية:

يعبر عنها في اللوحات التي تشير إلى حيرة المفحوص في أن يوضع نفسه بين الكبار أو بين الصغار في اللوحة: لوحة التردد: تجاذب بين رغبة المفحوص بالاستقلالية والكل مع الكبار، أو الشعور بالتبعية والرضاعة من الأم؛ لوحة الحمل: تجاذب بين الاستقلال عن الأم وممارسة الحرية، أو العودة إلى أحضانها والرضاعة منها، وهذا التجاذب تثيره الصدمة التي يتعرض لها الطفل عند ولادة أخ له، فيختار بين موقعه الحالي وبين موضع الرضيع المقرب من الأم. لوحة الرحيل: تشير إلى ما يترتب على الحرية والاستقلالية من مشاعر متناقضة. لوحة الحفرة: تشير إلى العقاب المترتب عن الانعتاق والتحرر من المحيط الأسري (المنلا، 1995، ص. 179).

د- المضامين التي ترتبط بصعوبات غير منتشرة بشكل واسع:

1- **صراع الذكورة والأنوثة:** إن عدم تحديد الهوية الجنسية للبطل في اللوحة التمهيدية لاختبار القدم السوداء يساعد على دراسة الاضطرابات الأوديبية، وما ينتج عنها من اضطراب الهوية الجنسية، فقد صيغ الاختبار بشكل يسهل أكبر قدر ممكن إسقاط الرغبات والتزوات الغير معلن عنها عند المفحوص، وبالتالي فإن الطفل له ملئ الحرية بإعطاء القدم السوداء الهوية الجنسية التي يريدتها أو يتمناها.

2- **الأب المرضع:** تبدي اللوحة التمهيدية كوكبة عائلية متكونة من والدين وثلاثة أطفال ورغم أن اللوحة تثبت أن هناك أب بسبب ظهور القرنين، وهناك أم بثديين، غير أن التجربة أثبتت

عكسية هذه الوضعية عند البعض، أي أنهم يرون في الحروف المبقع مع الأم أبا والحروف الأب أما مرضعة ويهبونه وظائف الأم، فهو لا يرضع فقط الصغار وإنما ينجبها.

3- الأم البديلة والأم المثالية: تعبر لوحة "الأتان" ولوحة "الساحرة" بشكل جيد عن هذا المضمون، ومن المعروف أن الإحباط العاطفي الذي يتعرض له الطفل هو السبب الرئيسي الذي يجعله يتمنى لنفسه أما بديلة.

هـ- مضامين الشعور بالذنب والمضامين العقابية: ونجد المضامين المرتبطة بالشعور بالذنب في

اللوحات التالية: في اللوحات التي تحرك الترات العداونية: المعلق؛ المعركة؛ الرضاعة2؛ الحمل.

- في اللوحات الفمية عندما تثير لدى المفحوص لهما فميا أو علاقة فمية عداونية: الرضاعة1 - الرضاعة2؛ الحمل؛ الأتان.

- في اللوحات الأوديبية: وتظهر مشاعر الذنب هنا بشكل رقابة ممارسة على الفضولية الممنوعة في اللوحات التالية: القبله؛ الليل؛ حلم الأم؛ حلم الأب.

- في اللوحات التي توحى بالعصيان والاستغلالية وعدم الطاعة، أي في اللوحات التالية: الحفرة؛ الرحيل.

أما المضامين العقابية الاكثائية فتظهر في الاختبار من خلال اللوحات التالية:

- لوحة "ذكر الإوز": العقاب يرتبط هنا بالإحصاء.

- لوحة "الحفرة": العقاب نتيجة التحرر والاستقلالية.

- لوحة العربة: العقاب يرتبط بالهجرة والاستبعاد.

- تظهر كذلك المضامين الكتائية من خلال موقف المفحوص من اللطخة السوداء التي يملكها القدم السوداء.